سورة الشرح

دراسة تحليلية وتسلية معنوية

Surat AL- Sharh Explanation
An analytical Study And Corporeal Entertainment

إعداد:

هيثم سليمان حسن الدهون

مدرس- قسم اصول الدين

محمد احمد محمد العمري

مدرس- قسم اصول الدين

رنده عبد الكريم عبد الحفيظ العمري

مدرس- قسم الفقه واصوله

كلية الشريعة

جامعة اليرموك – الاردن

٢٠١٨م

الملخص

لقد عنيت هذه الدراسة بسورة الشرح ، وتضمنت دراسة الجوانب المتعلقة بالسورة الكريمة من تسمية وأسباب نزول وقراءات وارتباطها بما قبلها وبعدها من السور ، كما تضمنت التحليل اللغوي لمفرداتها والجوانب البلاغية في تراكيبها .
ومن جهة أخرى عنيت بدراسة جانب التسلية المعنوية للنبي صلى الله عليه وسلم بين ثناياها .
الكلمات المفتاحية : سورة ، الشرح ، تسلية ، معنوية .
Key Words:- surat/AL Sharh / Entertainment /incorporeal.

Abstract:

This research contemplates with Surat AL- Sharh from many aspects.
These include the chapter according to its name, occasions of revelation , recitations and its relationship with other chapters.
It also contains explanation of its vocabularies and rehetorical devices.
It also contemplates with the in corporeal entertainment of our profet
Mohammad peace be upon him .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على جميل عطائه ونعيم آلائه ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين وبعد :

فإن النظر في كتاب الله ودراسة معانيه من أعظم الأعمال والعلوم التي يقوم بها المسلم ، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ،وهو الشفاء لما في الصدور ،والمنهج القويم والدستور الذي يحقق للبشرية سعادة الدارين ، فإن أصبنا فمن الله ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ونستغفر الله .

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة الدراسة في فهم السورة الكريمة موضوع البحث ، وما تضمنته من مفردات وتراكيب، ومنظومة التسلية المعنوية الموجودة بين ثنايا السورة.

وفي ضوء ما تقدم، تحاول الدراسة الإجابة عن ذلك من خلال الأسئلة االتالية:

١- ما المفردات والتراكيب اللفظية الهامة التي وردت في السورة، التي تعين على الفهم؟

٢- ما هي القضايا البلاغية في السورة ؟

٣- ما المسائل المعنوية المستنبطة من السورة ؟

٤- ما المنهج القرآني في التسلية المعنوية ؟

أهمية الدراسة :

تظهر أهمية الدراسة لأنها تخدم كتاب الله تعالى ، وتقف بنا على فهم سورة من سور كتابه العظيم ، واستباط أسرارها.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى بيان معاني الآيات التي تضمنتها سورة الشرح وتحليلها والوقوف على جوانب التسلية المعنوية للنبي – صلى الله عليه وسلم- فيها.

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة على سورة الشرح .

منهج الدراسة ومنهجيتها :

قامت الدراسة على المنهج التحليلي الاستنباطي في دراسة السورة الكريمة .

وقد تكونت الدراسة من ملخص ومقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي :

- ملخص
- المقدمة وتضمنت :
- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- حدود الدراسة.

- **منهج الدراسة ومنهجيتها.**

المبحث الأول : المبحث الأول: في أفياء السورة الكريمة وفيه:

- **المطلب الأول : بين يدي السورة الكريمة.**
- **المطلب الثاني : أسباب النزول في السورة وفضلها**
- **المطلب الثالث :مكية السورة ومدنيتها وأسماؤها وعدد آياتها**
- **المطلب الرابع: مناسبتها لما قبلها ولما بعدها وفيه :**
- **أولاً : علاقة السورة بسابقتها – سورة الضحى-:**
- **ثانياً : علاقة السورة بما بعدها – سورة التين-.**
- **المطلب الخامس: القراءات القرآنية في السورة وتوجيهها وفيه :**
- **أولاً : كلمتا (وزرك ، وذكرك)**
- **ثانياً : كلمتا (العسر) ،و (اليسر)**
- **المبحث الثاني : تحليل الآيات**
- **المبحث الثالث : التسلية المعنوية للنبي – صلى الله عليه وسلم – في السورة .**
- **الخاتمة**

المبحث الأول

في أفياء[1] السورة الكريمة

لقد تفيأت ظلال هذه السورة أياماً وقفت فيها على تسميتها وأسباب نزولها والقراءات القرآنية فيها قبل أن أشرع في تحليل آياتها ، وسأقدم في هذا المبحث ما توصلت إليه من دراسة للجوانب المذكورة .

المطلب الأول

بين يدي السورة الكريمة

جاءت هذه السورة الكريمة تتحدث في فواتحها عن قضية في غاية الأهمية لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ألا وهي التذكير بآلاء الله ونعمه من شرح صدره الذي يعد غاية الإحسان . "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، مذكِّره آلاءه عنده، وإحسانه إليه، حاضا له بذلك على شكره، على ما أنعم عليه، ليستوجب بذلك المزيد منه:(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صدرك) يا محمد، للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحقّ، فنلّين لك قلبك، ونجعله وعاء للحكمة"[2]، وكما شرح الله صدره كذلك جعل شَرْعه فسيحا واسعًا سمحًا سهلا لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق".[3]

ولقد بين الزحيلي في كتابه المنير من خلال حديثه عن هذه السورة العظيمة أبرز ماتحدثت عنه بطريقة منظمة سلسة فقال : " وقد اشتملت على أمور أربعة:

١- تعداد نعم ثلاث أنعم اللَّه بها على نبيه المصطفى صلّى اللَّه عليه وسلّم وهي شرح صدره بالحكمة والإيمان، وتطهيره من الذنوب والأوزار، ورفع منزلته ومقامه وقدره في الدنيا والآخرة: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ ، وذلك بقصد تسلية الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم وإيناسه عما يلقاه من أذى قومه الشديد في مكة والطائف وغيرهما.

٢- وعد اللَّه له بتيسير المعسر، وتفريج الكرب عليه، وإزالة المحن والشدائد، وتبشيره بقرب النصر على الأعداء:(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً).

٣- أمره بمواظبة العبادة والتفرغ لها بعد القيام بتبليغ الرسالة شكرا للَّه على ما أنعم عليه:(فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ..)

---

١ افياء: الفيء ما كان شمسا فنسخه الظل والجمع أفياء، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،لسان العرب، دار صادر – بيروت ،الطبعة الأولى،(١ /١٢٤)

٢ - الطبري ، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠ م، (٢٤ / ٤٩٣)

٣ - ينظر :ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٩٩٩م (٨ / ٤٢٩)

٤- أمره بعد كل شيء بالتوكل على اللَّه وحده، والرغبة فيما عنده: (وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ) ."[1]

هذه أجواء السورة نستشعر ونحن نقرأها ونتدبرها المكانة العظيمة لنبينا صلى الله عليه وسلم ، والمقام العالي له عند الله عز وجل ، فبعد أن تحدثت عن شرح صدر النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان ماديا أو معنويا – سنبين ذلك عند تحليل آيات السورة – وإعداده لتحمل أعباء الدعوة المادية والمعنوية ، وتذكيره بنعم الله تعالى عليه وفضله، ومن أبرزها شرح صدره لتسليته ، والتخفيف عنه ، وعن صحابته الكرام وأتباعه إلى يوم الدين بسبب ما يلاقون ، ويواجهون في سبيل الدعوة إلى نشر تعاليم هذا الدين الحنيف .

بعد كل ماذكرت تحدثت السورة عن رفعة مكانة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما تحدثت عن تفريج الكرب واستبدال العسر باليسر ، بالإضافة إلى رفع الوزر والإثم عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهذا كله موجب لعبادة الله وشكره على ماتفضل به من نعم.

المطلب الثاني

أسباب النزول في السورة وفضلها

الحديث عن أسباب النزول الواردة في السورة الكريمة ، لم يرد فيها من خلال التتبع لكتب أسباب النزول سبب معتبر، إلا ما أورده السيوطي إشارة إلى مناسبتها " نزلت لما عيَر المشركون المسلمين بالفقر "[2] ، والحقيقة أن هذا الذي ذكره لا ينهض أن يكون سبباً لنزول هذه السورة ؛ ذلك أنها لا تحمل بين طياتها ما يدل صراحة على أنها سبب لنزول هذه السورة الكريمة ، ومعروف أن القرآن منه ما نزل ابتداء ومنه مانزل على سبب ، وأعتقد _ والله أعلم _ بعد البحث في ما ورد من روايات في أسباب النزول أن هذه السورة من قسم ما نزل ابتداء .

وقد ورد في فضل السورة الكريمة ما رواه الحاكم في المستدرك فقال :

"وَقَدْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَعَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ- رضي اللة عنهما - : لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ....

وَقَدْ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ مُرْسَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مَسْرُورًا فَرِحًا وَهُوَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ : لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}."[3]

---

[1] - الزحيلي ، وهبة بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ ،(٢٩٢/٣٠)

[2] - السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، لباب النقول في أسباب النزول ، دار إحياء العلوم – بيروت ، د.ط ، د.ت ، (٢٣٢/١)

[3] - الحاكم ، ابي عبدالله ، المستدرك على الصحيحين ، نسخة جامع السنة ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ ،(٥٢٨/٢) ، رقم (٣٩٥٠)

ففي هذه الرواية بشارة من النبي - صلى الله عليه وسلم - ،وقبل ذلك من رب العزة جل وعلا بأن الأمة وإن مرت في ظروف عسيرة وصعبة ، فإن الفرج والتيسير سيأتي من الله تبارك وتعالى ، فلا داعي لليأس والقنوط ، وخاصة في حال ضعف الأمة وتراجعها وتكالب الأمم عليها .

المطلب الثالث

كيفية السورة أومدنيتها وأسماؤها وعدد آياتها

يكاد يتفق جميع من فسر هذه السورة الكريمة على مكيتها ، وأنها من أوائل السور التي نزلت بمكة ، لما لها من علاقة وطيدة ببواكير الدعوة إلى الله عز وجل ، وما تبعها من ابتلاء ، فهي تخاطب قائد الدعوة - صلى الله عليه وسلم- ، وتسري عنه وعن أتباعه وتبشرهم بالفرج واليسر القريب بإذن الله ، وعدد آياتها ثمان آيات ، كما وردت في المصحف الشريف الذي تلقته الأمة بالقبول ، وكما أكد على ذلك أهل الاختصاص ،"سورة" ألم نشرح" مكية في قول الجميع. وهي ثمان آيات"[1]

أما أسماء السورة فقد تباينت كلمة المفسرين فيها ، فمنهم من سماها بـ "سورة الشرح " [2]، ومنهم من سماها بـ"ألم نشرح "[3]، ومنهم من أطلق عليها "سورة الانشراح"[4] ويظهر من كلامهم عدم اختلافهم في التسمية ، ولكن من باب تعدد الأسماء لنفس المسمى وجلها تدور حول ذات المعنى ، خصوصا وأن أسماء السور منها ماهو توقيفي ومنها ما هو اجتهادي على خلاف بين العلماء في ذلك .

المطلب الرابع: مناسبتها لما قبلها ولما بعدها

إن الربط بين الآيات والسور يشعرنا بعظم منزل القرآن كما يقف بنا على جانب من جوانب إعجازه ، ولذا اجتهد العلماء في ابراز هذا العلم – المناسبات بين الآيات والسور - ،وتباينوا في ذلك بين المقل والمكثر ، فمنهم من اقتصد كثيراً في هذا المجال ، ومنهم من أسهب كثيرا ، وسنقف مع هذه السورة محاولين بعد الاتكال على الله ومن ثم الاستعانه بأقوال علماء الأمة في هذا الباب الربط بين هذه السورة

---

[1] - القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق احمد البردوني وابراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ،ط ٢ ، ١٩٦٤م ، (١٠٤/٢٠) ، ينظر : السيوطي ،عبدالرحمن بن أبي بكر ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق مركز هجر للبحوث ، دار هجر – مصر ، ٢٠٠٣م ،(٤٩٥/١٥)، و الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ ،(٧٧٠/٤)

[2] ينظر : الألوسي ، شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥هـ ، (٣٨٥/١٥)

[3] ينظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ، حسب ترقيم فتح الباري ، كتاب بدء الوحي ، باب قوله (ما وجعك ربك وما قلى ، القاهرة ، دار الشعب ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ٦١٣/٦ / ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٤٢٩/٨

[4] الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، (٥٠١/٣)

وما سبقها من جهة ، وبينها وبين ما تبعها من جهة أخرى ، لنبين حجم الترابط الوثيق بين سور القرآن الكريم ، والتي تبدو وكأنها حبات لؤلؤ تنتظم في عقد جميل .

أولاً : علاقة السورة بسابقتها – سورة الضحى–:

توسع العلماء في الربط بين سورة الشرح وسورة الضحى ، لدرجة أن البعض أشار إلى أن بعض السابقين كانوا يعدونهما سورة واحدة ، ولا يفصلون بينهما بالبسملة عند القراءة ،"سورة ألم نشرح ثمان آيات مكية يروى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة وكانا يقرءانهما في الركعة الواحدة وما كانا يفصلان بينهما ببسم اللّه الرحمن الرحيم والذي دعاهما إلى ذلك هو أن قوله تعالى : أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ كالعطف على قوله : أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً [الضحى : ٦] وليس كذلك لأن الأول : كان نزوله حال اغتمام الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم من إيذاء الكفار فكانت حال محنة وضيق صدر والثاني : يقتضي أن يكون حال النزول منشرح الصدر طيب القلب ، فأنى يجتمعان."[1]

نلاحظ أن الإمام الرازي نقل القول عن عمر بن عبد العزيز وغيره بأن سورة الضحى والشرح سورة واحدة ، وكانوا لا يفصلون بينهما بالبسملة عند القراءة ،ومع ذلك لم يسلم لهم بذلك ،معللا عدم تسليمه حتى وإن كانت إحداهما بمثابة المعطوفة على الأخرى ، فإن حال النبي - صلى الله عليه وسلم - كان مختلفا عند نزول السورتين ، فعند نزول سورة الضحى كان في حال اغتمام بسبب ايذاء كفار مكة له ، أما حاله عند نزول سورة الشرح فيقتضي أن يكون منشرح الصدر هادىء البال ، ولا وجه للمقارنة بين الحالين .

وقد أكد ابن عاشور بالرغم مما نقل في أنهما سورة واحدة على شذوذ هذا الرأي[2]،وكان للإما م البقاعي كلام جميل في الربط بين السورتين فقال :" مقصودها تفصيل ما في آخر الضحى من النعمة ، وبيان ان المراد بالتحديث بها هو شكرها بالنصب في عبادة الله والرغبة إليه بتذكر إحسانه وعظيم رحمته بوصف الربوبية وامتنانه ، وعلى ذلك دل اسمها الشرح،..... ولما أمره (صلى الله عليه وسلم) آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه فصلها في هذه السورة فقال مثبتاً لها في استفهام إنكاري مبالغة في إثباتها عند من ينكرها والتقرير بها مقدماً المنة بالشرح في صورته قبل الإعلام بالمغفرة كما فعل ذلك في سورة الفتح الذي هو نتيجة الشرح ، لتكون البشارة بالإكرام أولاً لافتاً القول إلى مظهر العظمة تعظيماً للشرح ."[3]

---

[1] - الرازي ، محمد بن عمر (فخر الدين) ، مفاتيح الغيب ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، د.ط ، د.ت ، (٢٠٥/٣٢)

[2] - ينظر :ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،(٣٥٩/٣٠)

[3] - البقاعي ، برهان الدين ابراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، ١٩٩٥م ، (٤٦٠/٨)

إذاً هناك علاقة وتناسب كبير بين سورتي الشرح والضحى، أما القول بأنهما سورة واحدة فغير مقبول ، "نزلت بعد سورة الضحى،وهي شديدة الاتصال بما قبلها ..... ولكن المتواتر كونهما سورتين وإن كانتا متصلتين معنى ، إذ فى كل منهما تعداد النعم وطلب الشكر عليها."[1]،فوجه التناسب بين السورتين ظاهر ، فإذا كانت سورة الضحى تتحدث عن النعم والآلاء المادية التي امتن الله تعالى بها على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ الضحى: ٣ ،فإن سورة الشرح تتحدث عن نعم معنوية ، من شرح صدر النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفع الوزر عنه ورفع ذكره في الدنيا والآخره ،وبشارته باليسر بعد العسر،ثم ختمت السورة بطلب العبادة والإخلاص لله تعالى ، شكراً له سبحانه وتعالى على ما تقدم من نعم مادية في سورة الضحى، معنوية في سورة الشرح ،وبذلك نجد أن السورتين تكملان بعضهما البعض وتأخذ كل واحدة بناصية الأخرى ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظم المتكلم سبحانه وتعالى .

ثانياً : علاقة السورة بما بعدها – سورة التين–.

تحدثنا سابقاً عن علاقة سورة الشرح بسورة الضحى قبلها ، وسندخل في بيان العلاقة بين سورة الشرح وسورة التين بعدها للوقوف على ترابط هذا الكتاب العظيم .

يقول البقاعي :" (سورة التين) مقصودها سر مقصود (ألم نشرح) وذلك هو إثبات القدرة الكاملة وهو المشار إليه باسمها ، فإن في خلق التين والزيتون من الغرائب ما يدل على ذلك ، وكذا فيما أشير إليه بذلك من النبوات ، وضم القسم إلى المقسم عليه وهو الإنسان ، الذي هو أعجب ما في الأكوان ، واضح في ذلك)"[2]

وقد أشار المراغي لهذه العلاقة عند حديثه عن سورة (التين) " سورة التين هى مكية .....ومناسبتها لما قبلها - أنه ذكر فى السورة السابقة حال أكمل خلق اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وذكر هنا حال النوع الإنسانى وما ينتهى إليه أمره ، وما أعد سبحانه لمن آمن يرسوله."[3]

أما الدكتور عبد الكريم الخطيب فقد أفاد وأجاد في كتابه التفسير القرآني للقرآن، عندما تحدث عن التناسب بين السورتين الكريمتين، رابطا بين الكد والتعب في الدنيا، والصبر على الطاعة والعبادة ، وبين بناء الدار الآخرة التي هدي دار المقامة والخلود .[4]

---

[1] - المراغي ، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، د.ط ، د.ت ، (١٨٨/٣٠)

[2] - البقاعي ، نظم الدرر ،(٤٦٨/٨)

[3] - المراغي ،تفسير المراغي ، (١٩٣/٣٠)

[4] - ينظر : الخطيب ، عبدالكريم ، التفسير القرآني للقرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، د. ت ، (١٦١٢/١٥-١٦١٣)

فمما تقدم من أقوال العلماء المذكورين وغيرهم ، ومن النظر في السورتين يظهر لنا الترابط بين السورتين .

المطلب الخامس

القراءات القرآنية في السورة وتوجيهها

أولاً : كلمتا (وزرك ، وذكرك)

القراءات فيهما تدور بين تفخيم وترقيق حرف الراء "وزرك، ذكرك، رقق الراء فيهما ورش."[1] ،وقال ابن الجزري في كتابه النشر بعد أن تحدث عن جميع أنواع الراءات المفتوحة- والتي منها الراء في وزرك ، وذكرك- ، وحال العلماء معها من الترقيق والتفخيم :"(فهذه) أقسام الراء المفتوحة بجميع أنواعها. وأجمعوا على تفخيمها في هذه الأقسام كلها إلا أن تقع بعد كسرة أو ياء ساكنة والراء مع ذلك وسط كلمة أو آخرها فإن الأزرق له فيها مذهب خالف سائر القراء وهو الترقيق مطلقاً"[2]

وعلل صاحب كتاب النشر ترقيق الراء في الكلمتين (وزرك) ، و (ذكرك) بقوله :

"سابعها (وزرك، وذكرك). في ألم نشرح فخمها مكي وصاحب التجريد والمهدوي وابن سفيان وأبو الفتح فارس وغيرهم من أجل تناسب رؤوس الآي. ورققها الآخرون على القياس. والوجهان في التذكرة والتلخيصين والكافي. وقال إن التفخيم فيهما أكثر، وحكى الوجهين في جامع البيان وقال إنه قرأ بالتفخيم على أبي الفتح واختار الترقيق."[3]

ومن هنا نجد أن الخلاف يدور حول تفخيم وترقيق الراء في الكلمتين ، دون أن يكون له أثر على المعنى ، حيث لم أقف على اختلاف في معنى الآيات الكريمة بناءا على اختلاف في قراءات القراء ، سواء كانت بالترقيق أم بالتفخيم .

ثانياً : كلمتي (العسر) ،و (اليسر)

تكاد كلمة القراء تتفق على قراءة كلمة العسر وكلمة اليسر في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾ الشرح: ٥ - ٦ بسكون حرف السين في الكلمتين ولم يخالف في ذلك إلا نفر قليل قرأوهما برفع السين (العُسُر ،يُسُرا) ، " فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا " ضم السين في الكلمات الأربع أبو جعفر

---

[1] - القاضي ، عبد الفتاح بن عبد الغني ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواتره من طريقي الشاطبية والدرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١م ، (٣٦٧/١)

[2] - ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م ، (١٠٦/٢)

[3] - المرجع السابق ، (١١١/٢)

وأسكنها غيره."[1] ،وقال ابن الجزري :"وضم السين من (اليسر، والعسر) أبو عمرو"[2]
وعند الرجوع إلى المعاجم اللغوية للوقوف على معنى الكلمتين بالضم أو السكون تبين لنا أنه لا خلاف يذكر في المعنى .
"(عسر) العسْر والعُسُر ضد اليُسْر وهو الضّيق والشدَّة والصعوبة قال الله تعالى سَيَجْعَل الله بعد عُسْرٍ يُسْراً فإن مع العُسْر يُسْراً إن مع العَسْر يُسْراً"[3]
"واليُسْر ضدّ العُسْر وكذلك اليُسُرُ مثل عُسْرٍ وعُسُرٍ"[4]
هذا مايتعلق بكلمة (العسر) أما كلمة (يسرا) فحالها لا يختلف عن سابقتها من حيث التأثر بالرفع او السكون لحرف السين ، كما ورد ذلك عن أهل اللغة ، " يسر: اليُسْرُ: نقيض العسر. وكذلك اليُسُرُ والمَيْسورُ: ضد المعسور. وقد يَسَّرَهُ الله لليُسْرى، أي وفَّقه لها. ويقال أيضاً: يَسَّرَتِ الغنمُ، إذا كثر ألبانها ونسلها."[5] ، ويقول الرازي :"[يسر] ي س ر : اليُسْرُ بسكون السين وضمها ضد العسر و المَيْسُور ضد المعسور وقد يَسَّرَهُ الله لليُسْرَى أي وفقه لها وقعد يَسْرَةً أي شأمة و تَيَسَّر له كذا و اسْتَيْسَرَ له بمعنى أي تهيأ و الأيْسَرُ ضد الأيمن"[6]
وخلاصة القول أنه لا أثر للحركة على المعنى بين الرفع والسكون على الكلمتين (العسر ، يسرا) .

---

[1] - القاضي ، البدور الزاهرة ،(٣٦٧/١)
[2] - ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر،(٢٤٦/٢)
[3] - ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، (٥٦٣/٤)
[4] - المرجع السابق (٢٩٥/٥)، وينظر : الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، فصل العين ، (٥٦٤/١)
[5] - الفارابي ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح في اللغة ، (٢٩٩/٢)
[6] - الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، طبعة جديدة ، ١٩٩٥م ، (٧٤٥/١)

المبحث الثاني

تحليل الآيات

الآية الأولى :

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ {الشرح: ١}

تأتي فاتحة هذه السورة لتستكمل الحديث عن النعم التي أنعم الله تعالى بها على نبيه _ صلى الله علية وسلم _ فإذا كانت سورة الضحى تتحدث عن النعم المادية فهذه السورة تتحدث عن النعم المعنوية التي أنعم الله بها على نبيه _ صلى الله عليه وسلم .

(ألم) الاستفهام هنا للتقرير بدليل عطف الآية التي تليه على معناه (وضعنا) ،قال الزمخسري : " استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار ، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه ، فكأنه قيل :

شرحنا لك صدرك ، ولذلك عطف عليه : وضعنا : اعتبارا للمعنى ".[1]

وجاء في التحرير :" استفهام تقريري على النفي. والمقصود التقرير على إثبات المنفي... وهذا التقرير مقصود به التذكير لأجل أن يراعي هذه المنة عندما يخالجه ضيق صدر مما يلقاه من أذى قوم يريد صلاحهم وإنقاذهم من النار ورفع شأنهم بين الأمم، ليدوم على دعوته العظيمة نشيطا غير ذي أسف ولا كمد"[2]

(نشرح) الشرح والتشريح قطع اللحم عن العضو أو العظم ، ويأتي بمعنى الترقيق والشكف والبيان وتفسير الغامض والتوسعة لقبول الحق .[3] ، وقد تباينت كلمة المفسرين حول معنى الشرح هل هو على الحقيقة المتمثلة بحادثة شق الصدر ، أم أنه على المجاز بمعنى التوسعة وغيرها ، وحاصل كلامهم أن لا منافاة بين المعنيين فكل منهما يكمل الآخر ولقد أوجز الشنقيطي _ رحمه الله تعالى _ الحديث حول هذه المسألة في تفسيره فقال :" وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى شَرْحِ الصَّدْرِ ، إلَّا أَنَّهُ لَا مُنَافَاةَ فِيمَا قالُوا ، وَكُلُّهَا يُكْمِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

فَقِيلَ : هُوَ شَقُّ الصَّدْرِ سَوَاءٌ كَانَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ ، وَغَسْلُهُ وَمَلْؤُهُ إيمَانًا وَحِكْمَةً .....

وَقِيلَ : شَرْحُ الصَّدْرِ إنَّمَا هُوَ تَوْسِيعُهُ لِلْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ ، وَجَعْلُ قَلْبِهِ وِعَاءً لِلْحِكْمَةِ .... وَالَّذِي يَشْهَدُ لَهُ الْقُرْآنُ : أَنَّ الشَّرْحَ هُوَ الِانْشِرَاحُ وَالِارْتِيَاحُ . وَهَذِهِ حَالَةُ نَتِيجَةِ اسْتِقْرَارِ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالنُّورِ وَالْحِكْمَةِ . كَمَا فِي قَوْلِهِ تعالى:

---

[1] الزمخشري ، الكشاف ، (٤/٧٧٠)

[2] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٣٠/٣٦٠)

[3] ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار صادر : بيروت ، (٢٩٧/٢)

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ {الأنعام: ١٢٥ } ..... وَالَّذِي يَظْهَرُ - وَاللَّهُ تعالى أَعْلَمُ - : أَنَّ شَرْحَ الصَّدْرِ الْمُمْتَنَّ بِهِ عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْسَعُ وَأَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى إنَّهُ لَيَشْمَلُ صَبْرَهُ وَصَفْحَهُ وَعَفْوَهُ عَنْ أَعْدَائِهِ ، وَمُقَابَلَتَهُ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ ، حَتَّى إنَّهُ لَيَسَعُ الْعَدُوَّ ، كَمَا يَسَعُ الصَّدِيقَ ، كَقِصَّةِ عَوْدَتِهِ مِنْ ثَقِيفٍ : إذْ آذَوْهُ سُفَهَاؤُهُمْ .....تِلْكَ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ وَأَقْوَى عِدَّةٍ فِي تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ وَتَحَمُّلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ ، وَلِذَا تَوَجَّهَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى إلى رَبِّهِ يَطْلُبُهُ إيَّاهَا ، لَمَّا كُلِّفَ الذَّهَابَ إلى الطَّاغِيَةِ فِرْعَوْنَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تعالى : ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ ﴾: ٢٤ ــ ٢٥"[1]

فالشرح كما أشار أعم من حادثة شق الصدر ، فهو يتضمن كل ماتحملة كلمة سعة صدر الإنسان من معنى ، وهي نعمة لايعرف قيمتها إلا من ذاقها ، ولا يشعر بعظمها إلا من عاش حالة الضيق والإنقباض .

وفي التعبير بنشرح دون أشرح نكتة عظيمة " لم قال :{أَلَمْ نَشْرَحْ } ولم يقل:{ ألم أشرح } والجواب : إن حملناه على نون التعظيم فالمعنى أن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة فدل ذلك على أن ذلك الشرح نعمة لا تصل العقول إلى كنه جلالتها وإن حملناه على نون الجميع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي فكنت ترى الملائكة حواليك وبين يديك حتى يقوي قلبك فأديت الرسالة وأنت قوي القلب ولحقتهم هيبة فلم يجيبوا لك جواباً فلو كنت ضيق القلب لضحكوا منك فسبحان من جعل قوة قلبك جبناً فيهم وانشراح صدرك ضيقاً فيهم"[2]

وفي ذكر الجار والمجرور قبل ذكر المشروح سلوك طريقة الإبهام للتشويق فإنه لما ذكر فعل {نَشْرَحْ} علم السامع أن ثم مشروحا، فلما وقع قوله: {لك} قوي الإبهام فزاد التشويق، لأن {لك} يفيد معنى شيئا لأجلك فلما وقع بعده قوله "صدرك" تعين المشروح المترقب فتمكن في الذهن كمال تمكن[3]

الآية الثانية والثالثة :﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ ﴾{الشرح: ٢،٣}

الوِزْرُ : الحِمْلُ الثّقيل من الإثم وقد وَزَرَ يَزر والوِزْرُ الذَّنْبُ لِثِقلهِ وجمعهما أوْزارٌ ، وأنْقضَ الحِمْلُ ظهرَه أثقله وجعله يُنْقِضُ من ثِقله أي يُصَوِّتُ[4]

---

[1] ينظر : الشنقيطي ، محمد مختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٩٩٥م)، دار الفكر : بيروت ، (٥٧٣/٨-٥٧٤)

[2] الرازي ، محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠٠م ،(٥/٣٢)

[3] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٣٦١/٣٠)

[4] ينظر : الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، معجم العين ، تحقيق د.مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال ، (٣٨٠/٧) ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٢٨٢/٥) ، (٢٤٢/٧)

وَالْوَضْعُ يَكُونُ لِلْحَطِّ وَالتَّخْفِيفِ ، وَيَكُونُ لِلْحَمْلِ وَالتَّثْقِيلِ ، فَإِنْ عُدِّيَ بِعَنْ كَانَ لِلْحَطِّ ، وَإِنْ عُدِّيَ بِعَلَى كَانَ لِلْحَمْلِ ، فِي قَوْلِهِمْ : وَضَعْتُ عَنْكَ ، وَوَضَعْتُ عَلَيْكَ ، وَالْوِزْرُ لُغَةً الثِّقْلُ .

وَمِنْهُ : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴿٤﴾ ﴾ {محمد: ٤ }، أيْ : ثِقْلَهَا مِنْ سِلَاحٍ وَنَحْوِهِ .[1]

تتابع الآيات في هذا الجزء من السورة الكريمة ذكر الإمتنان على النبي _ صلى الله عليه وسلم _ فجاءت معطوفة على معنى سابقتها وهي شرح الصدر ، لتبين هنا صورة جديدة من صور الإمتنان وهي وضع الوزر وحطه عن كاهل النبي – صلى الله عليه وسلم _ ، " وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها "[2]، فيما اكتفى ابن كثير بقوله : " بمعنى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ {الفتح: ٢ }"[3] وهو :" كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الأدناس ، عبر عن ذلك بالحط على سبيل المبالغة في انتفاء ذلك ، كما يقول القائل : رفعت عنك مشقة الزيارة ، لمن لم يصدر منه زيارة ، على طريق المبالغة في انتفاء الزيارة منه."[4]

والناظر في أقوال العلماء لايرى بينها تضاد ، وإنما كل منها يكمل الآخر فمن عظمة وإعجاز القرآن العظيم سعة معانيه فوضع الوزر امتنان يحمل بين ثناياه كل ماتحتمل هذه العبارة من معنى ، سواء أكان بمغفرة ماسلف من الذنوب وثقل أيام الجاهلية ، أم بحط الهم الحاصل للنبي _ صلى الله عليه وسلم _ من التفكير في أمته ، أو بالكناية عن عصمته من الذنوب على سبيل المبالغة ، أو بتخفيف أعباء الدعوة إلى الله .

فكل ما سبق محتمل وغيره كثير ، ولكن المقام لا يتسع للتفصيل فيه أكثر.

ثم بين الله تعالى حال الوزر وما فعل بصاحبه لولا تدخل العناية الإلهية مصوراً ذلك بأبلغ وأوضح صورة . "والنقيض صوت صرير المحمل والرحل وصوت عظام المفاصل، وفرقعة الأصابع،وفعله القاصر من باب نصر ويعدى بالهمزة.

وإسناد {أنقضَ} إلى الوزر مجاز عقلي[5]، وتعديته إلى الظهر تبع لتشبيه المشقة بالحمل، فالتركيب تمثيل لمتجشم المشاق الشديدة بالحمولة المثقلة بالإجمال تثقيلا

---

[1] الشقنيطي ، أضواء البيان ، (٥٧٥/٨)

[2] الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠٠٠م)،الطبعة الأولى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ،(٤٩٣/٢٤)

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (٤٣٠/٨)

[4] ابو حيان ، محمد بن يوسف ، البحر المحيط ،(١٤٢٠هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، بيروت ، دار الفكر ، (٥٠٠/١٠)

[5] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٣٢٦/٣٠)

شديدا حتى يسمع لعظام ظهرها فرقعة وصرير، وهو تمثيل بديع لأنه تشبيه مركب قابل لتفريق التشبيه على أجزائه.
ووصف الوزر بهذا الوصف تكميل للتمثيل بأنه وزر عظيم".[1]
والمبالغة في وصف الوزر وتصويره بهذه الصورة العظيمة تظهر لنا في الصورة المقابلة لهذا الوزر العظيم صورة الرحمة الأعظم منه والتي أدت بمن حلت به إلى تجاوز كل هذه المشاق والأوزار والأثقال والتعب ليصل إلى مرحلة يطمح إلى الوصول إليها كل إنسان وهي انشراح الصدر الذي حصل له – صلى الله عليه وسلم _.
انشراح صدر بمغفرة ماتقدم من ذنبه وما تأخر
انشراح صدر بالإطمئنان على مستقبل أمته ..
انشراح صدر بتخفيف أعباء الدعوة وقبول الناس لها ..
إلى غير ذلك من صور الإنشراح التي حدثت للنبي – صلى الله عليه وسلم _.

الآية الرابعة:

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ {الشرح: ٤}

جاءت الآية الكريمة معطوفة على سابقتها المتضمنة وضع الوزر عنه _ صلى الله عليه وسلم _ " وعطف {وَوَضَعْنَا} و {وَرَفَعْنَا} بصيغة المضي على فعل {نَشْرَحْ} بصيغة المضارع لأن "لم" قلبت زمن الحال إلى المضي فعطف عليه الفعلان بصيغة المضي لأنهما داخلان في حيز التقرير فلما لم يقترن بهما حرف "لم" صير بهما إلى ما تقيده "لم" من معنى المضي."[2] وأي ذكر بعد ذكر الله تعالى أرفع من ذكره وقد جاء الرفع من قبل قيوم السماوات والأرض "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ : هو أن قرنه بذكره تعالى في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والتشهد والخطب ، وفي غير موضع من القرآن ، وفي تسميته نبي اللّه ورسول اللّه ، وذكره في كتب الأولين ، والأخذ على الأنبياء وأممهم أن يؤمنوا به"[3].
وجرت عادة البشر أن يتناسوا ذكر السابقين كلما طال بهم الأمد ، إلا ذكر محمد _ صلى الله عليه وسلم _ فإنه يزداد ويكثر ، يرتفع ويعلو ، حتى من الأعداء لهذه الأمة "واعلم أنه عام في كل ما ذكروه من النبوة ، وشهرته في الأرض والسموات ، اسمه مكتوب على العرش ، وأنه يذكر معه في الشهادة والتشهد ، وأنه تعالى ذكره في الكتب المتقدمة ، وانتشار ذكره في الآفاق ، وأنه ختمت به النبوة ، وأنه يذكر في الخطب والأذان ومفاتيح الرسائل ، وعند الختم وجعل ذكره في القرآن مقرونا بذكره :

---

[1] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٣٦٢/٣٠)
[2] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٣٦٣/٣٠)
[3] أبو حيان ، البحر المحيط ، (٥٠٠/١٠)

﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ {التوبة: ٦٢ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴿١٣﴾ ﴾ النساء: ١٣ ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴿٥٤﴾ ﴾ {النور: ٥٤ } ، وينادي باسم الرسول والنبي ، حين ينادي غيره بالاسم يا موسى يا عيسى ، وأيضا جعله في القلوب بحيث يستطيبون ذكره وهو معنى قوله تعالى : ﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم: ٩٦ كأنه تعالى يقول : أملأ العالم من أتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك..... "[1]

ورفع الذكر محمول على المجاز ، لأ ن الرفع في الحقيقة للأعيان "ورفع الذكر مجاز في إلهام الناس لأن يذكروه بخير، وذلك بإيجاد أسباب تلك السمعة حتى يتحدث بها الناس، استعير الرفع لحسن الذكر لأن الرفع جعل الشيء عاليا لا تناله جميع الأيدي ولا تدوسه الأرجل. فقد فطر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على مكارم يعز وجود نوعها ولم يبلغ أحد شأو ما بلغه منها حتى لقب في قومه بالأمين. وقد قيل إن قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ {التكوير: ١٩ – ٢١ } مراد به النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن عظيم رفع ذكره أن اسمه مقترن باسم الله تعالى في كلمة الإسلام وهي كلمة الشهادة."[2]

"رفعناه في الملأ الأعلى ، ورفعناه في الأرض ، ورفعناه في هذا الوجود جميعا .. رفعناه فجعلنا اسمك مقرونا باسم اللّه كلما تحركت به الشفاه :«لا إله إلا اللّه. محمد رسول اللّه» .. وليس بعد هذا رفع ، وليس وراء هذا منزلة. وهو المقام الذي تفرد به - صلى اللّه عليه وسلم - دون سائر العالمين .."[3]

الآية الخامسة و السادسة:

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ {الشرح: ٥-٦}

في هاتين الآيتين انتقال من الخطاب المباشر للنبي _ صلى الله عليه وسلم _ والمتضمن الامتنان عليه بشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر "فإن قلت : كيف تعلق قوله فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً بما قبله؟ قلت : كان المشركون يعيرون رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة ، حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم ، فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال :

---

[1] الرازي ، مفاتيح الغيب ، (٢٠٨/٣٢)
[2] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٣٦٤/٣٠)
[3] قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق : القاهرة ، (٣٩٣٠/٦)

فإنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً كأنه قال : خوّلناك ما خولناك فلا تيأس من فضل اللّه ، فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسرا. "[1]
"ال" في (العسر) للجنس في الأول والعهد في الثاني للدلالة على أن العسر الثاني هو الأول فهما عسر واحد " والألفُ واللامُ في « العُسر » الأول لتعريف الجنس ، وفي الثاني للعهدِ؛ ولذلك رُوِيَ عن ابن عباس : « لن يغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن » ورُوي أيضاً مرفوعاً أنه عليه السلام خرج يضحك يقول : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن » والسببُ فيه : أنَّ العربَ إذا أتَتْ باسمٍ ثم أعادَتْه مع الألفِ واللامِ كان هو الأولَ نحو : « جاء رجلٌ فأكرمْتُ الرجلَ » وكقولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ {المزمل: ١٥ ــ ١٦ } ولو أعادَتْه بغير ألفٍ ولامٍ كان غيرَ الأول . فقوله : { إنَّ مَعَ العسر يُسْراً } لَمَّا أعاد العُسْرَ الثاني أعادَه بأل ، ولَمَّا كان اليُسْرُ الثاني غيرَ الأول لم يُعِدْه ب أل ،[2] وسر الجمع بين العسر واليسر في هذا النظم العظيم فقد أبدع صاحب الكشاف في الحديث عنه " فإن قلت : إنَّ مَعَ للصحبة ، فما معنى اصطحاب اليسر والعسر؟ قلت : أراد أن اللّه يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب ، فقرّب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر ، زيادة في التسلية وتقوية القلوب. "[3]
أما الحديث عن التكرار في هذه الآية الكريمة ، فالتكرار في القرآن بلاغة لا يستقيم المعنى بدونه ، وفي هذه الآية خلاف بين العلماء بين حملها على التكرار أو التأسيس فمن حملها على التكرار أراد توكيد المعنى وتقويته " فإن قلت : ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضى اللّه عنهما : لن يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا أنه خرج صلى اللّه عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول «لن يغلب عسر يسرين» ؟ قلت : هذا عمل على الظاهر ، وبناء على قوّة الرجاء ، وأن موعد اللّه لا يحمل إلا على أو في ما يحتمله اللفظ وأبلغه ، والقول في أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للأولى كما كرر قوله فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب ، وكما يكرر المفرد في قولك : جاءني زيد زيد ، وأن تكون الأولى عدة بأنّ العسر مردوف بيسر لا محالة ، والثانية عدة مستأنفة بأنّ العسر متبوع بيسر ، فهما يسران على تقدير الاستئناف ، وإنما كان العسر واحدا لأنه لا يخلو ، إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه ، فهو هو ، لأنّ حكمه حكم زيد في قولك :
إن مع زيد مالا ، إن مع زيد مالا. وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا.

---

[1] الزمخشري ، الكشاف ، (٤/٧٧١)
[2] السمين الحلبي ، الدر المصون ، (١/٥٨٥٥)
[3] الزمخشري ، الكشاف ، (٤/٧٧١)

وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس ، فإذا كان الكلام الثاني متأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأوّل بغير إشكال. فإن قلت : فما المراد باليسرين؟ قلت : يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وما تيسر لهم في أيام الخلفاء ، وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة ، كقوله تعالى قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب._ كما أجاد الزمخشري _ رحمه الله تعالى في الحديث عن سر التنكير في كلمة (يسرا) - فإن قلت فما معنى هذا التنكير؟ قلت : التفخيم ، كأنه قيل إن مع العسر يسرا عظيما ."[1]

الآية السابعة:

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ ﴾ {الشرح: ٧}

مازال الخطاب موجهاً للنبي _ صلى الله عليه وسلم _ بعد تسليته وبشارته باليسر والتيسير بعد العسر ، هذه التسلية المعنوية التي تحتاج إلى زاد وشكر ، فبين الله جل وعلا له كيف يكون الشكر .

"والفراغ: خلو باطن الظرف أو الإناء لأن شأنه أن يظرف فيه.

وفعل فرغ يفيد أن فاعله كان مملوءا بشيء، وفراغ الإنسان. مجاز في إتمامه ما شأنه أن يعمله.

ولم يذكر هنا متعلق {فَرَغْتَ} وسياق الكلام يقتضي أنه لازم أعمال يعلمه"[2]

وأورد الطبري في بيان معنى الآية ثلاثة أقوال :

فإذا فرغت من صلاتك، فانصب إلى ربك في الدعاء، وسله حاجاتك.

وروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة .

وقول آخر مروي عن الحسن وغيره:

فإذا فرغت من جهاد عدوك، فانصب في عبادة ربك.

وقول ثالث عن مجاهد : فإذا فرغت من أمر دنياك، فانصب في عبادة ربك.

ثم بين الرأي الذي يميل إليه "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: إن الله تعالى ذكره، أمر نبيه أن يجعل فراغه من كلّ ما كان به مشتغلا من أمر دنياه وآخرته، مما أدّى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قرّبه إليه، ومسألته حاجاته، ولم يخصص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال، فسواء كلّ أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلا لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغ، دون حال أخرى.[3]

كما بين صاحب الكشاف سر تعلق الآية بما قبلها حيث قال : " لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة ، بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها ، وأن يواصل بين بعضها وبعض ، ويتابع ويحرص على أن لا يخلى وقتا من أوقاته منها.

---

[1] الزمخشري ، الكشاف ، (٤/٧٧١)

[2] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،(٣٠/٣٦٧)

[3] الطبري ، جامع البيان ، (٢٤/٤٩٦-٤٩٧)

فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى. وعن ابن عباس : فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء. وعن الحسن : فإذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة. وعن مجاهد : فإذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك. وعن الشعبي : أنه رأى رجلا يشيل حجرا فقال : ليس بهذا أمر الفارغ ، وقعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعنيه في دينه أو دنياه : من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة"[1]

الآية الثامنة:

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾ {الشرح: ٨}

الواو للعطف وهو عطف على تفريع الأمر بالشكر على النعم [2] فارغب فارْغَبْ ، أمر من رغب ثلاثيا : أي اصرف وجه الرغبات إليه لا إلى سواه.[3]والرغبة: طلب حصول ما هو محبوب وأصله أن يعدى إلى المطلوب منه بنفسه ويعدى إلى الشيء المطلوب ب"في"...وأما تعدية فعل {فَارْغَبْ} هنا بحرف {إلى} فلتضمينه معنى الإقبال والتوجه تشبيها سير السائر إلى من عنده حاجته كما قال تعالى عن إبراهيم ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ {الصافات: ٩٩}

وتقديم {إلى رَبِّكَ} على {فَارْغَبْ} لإفادة الاختصاص، أي إليه لا إلى غيره تكون رغبتك فإن صفة الرسالة أعظم صفات الخلق فلا يليق بصاحبها أن يرغب غير الله تعالى.

وحذف مفعول "ارغب" ليعم كل ما يرغبه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهل يرغب النبي إلا في الكمال النفساني وانتشار الدين ونصر المسلمين؟.[4]

وأختم الحديث عن هذه السورة العظيمة بما قاله صاحب الظلال رحمه الله تعالى :"

فإذا فرغت من شغلك مع الناس ومع الأرض ، ومع شواغل الحياة .. إذا فرغت من هذا كله فتوجه بقلبك كله إذن إلى ما يستحق أن تنصب فيه وتكد وتجهد ..

العبادة والتجرد والتطلع والتوجه .. «وَإلى رَبِّكَ فَارْغَبْ» .. إلى ربك وحده خاليا من كل شيء حتى من أمر الناس الذين تشتغل بدعوتهم .. إنه لا بد من الزاد للطريق. وهنا الزاد. ولا بد من العدة للجهاد. وهنا العدة ..

وهنا ستجد يسرا مع كل عسر ، وفرجا مع كل ضيق .. هذا هو الطريق! وتنتهي هذه السورة كما انتهت سورة الضحى ، وقد تركت في النفس شعورين ممتزجين : الشعور بعظمة الود الحبيب الجليل الذي ينسم على روح الرسول - صلى الله عليه وسلم - من ربه الودود الرحيم. والشعور بالعطف على شخصه - صلى الله عليه

---

[1] الزمخشري ، الكشاف ، (٧٧٢/٤)

[2] ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٣٦٠/٣٠

[3] البحر المحيط ، ١٠/ ٥٠١ ، التحرير والتنوير ٣٦٩/٣٠

[4] التحرير والتنوير ٣٦٩/٣٠

وسلم - ونحن نكاد نلمس ما كان يساور قلبه الكريم في هذه الآونة التي اقتضت ذلك الود الجميل.
إنها الدعوة. هذه الأمانة الثقيلة وهذا العبء الذي ينقض الظهر. وهي مع هذا وهذا مشرق النور الإلهي ومهبطه ، ووصلة الفناء بالبقاء ، والعدم بالوجود!"[1]

المبحث الثالث

التسلية المعنوية للنبي – صلى الله عليه وسلم – في السورة

لقد عانى النبي – صلى الله عليه وسلم - ، ومن تبعه في دعوته معاناة شديدة من أهل مكة وغيرها خصوصاً في بداية الدعوة ، فمن التكذيب تارة إلى اتهامه بالسحر والشعر والجنون تارة أخرى ، ومن الأذى الجسدي المتعدد الذي انتهى بمحاولة قتله قبيل الهجرة إلى المدينة ، إلى المعنوي المتمثل بالإساءة إليه وإلى أتباعه بانقلاب غير مبرر عليه ، فبعد أن كان يعرف بالصادق الأمين في قومه ورجاحة العقل يتهم بالكذب والجنون وغيرها من من مظاهر الأذى المعنوي ، فجاءت بعض الآيات المتضمنه للقصص وبعض السور لتسلي النبي وتسري عنه بعض معاناته ، فتكون بذلك دافعاً له ولمن تبعه في طريق الدعوة إلى الله، وما هذه السورة العظيمة إلا مثال حي على تلك التسلية والتسرية ، وسأقف مع جوانب هذه التسلية فيها.

أولاً: التسلية المعنوية في شرح الصدر

إن الشعور بانشراح الصدر شعور تقف الكلمات عاجزة عن التعبير عنه ، وتعجز ريشة الفنان عن تصويره ؛ ذلك أنه ينبع من داخل النفس البشرية ولا يستورد من خارجها ، وجاء الامتنان في هذه الآية الكريمة على نبينا – صلى الله عليه وسلم – بشرح صدره فبعد الضيق الذي كان يشعر به بسبب الوثنية التي كانت قبل بزوغ شمس هذه الدعوة جاءت عقيدة التوحيد التي تناسب الفطرة التي فطر الله الناس عليها " طريق الهدى والفلاح الذي رسمه الله يناسب فطرة الإنسان ، ويربطه بخالقه ، ويوفر له الأمن والطمأنينة في حياته الدنيوية ، ويحقق له التكامل والتوازن بين قواه الروحية والنفسية والجسمية ، فيعيش سعيداً في قرب من الله ، وسلام مع الناس ووئام مع النفس ونجاح في الحياة "[2].

فأول مراحل الإنشراح التوحيد الذي يتناغم مع الفطرة السوية ، فينقل الإنسان إلى التعلق بالخالق جل وعلا مما يؤدي إلى هوان الدنيا في نفسه ، وهذه العقيدة التي جاء بها محمد – صلى الله عليه وسلم – فشرحت صدره وصدر أتباعه ، وحققت لهم الاتزان داخل النفس والسعادة المرجوة وجنبتهم الضيق والحرج ، قال

---

١ في ظلال القرآن - موافقا للمطبوع - (٦ / ٣٩٣٠ - ٣٩٣١)
[2] ينظر : محمد عودة وكمال مرسي ، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام ، الكويت ، دار القلم ، ط٢، ١٤٠٦هـ ، ص٦٤

تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ {الأنعام: ١٢٥}

كما أن شرح الصدر يكون بالعمل كالصلاة وغيرها من العبادات والذكر الذي يكون بهما الفرار إلى الله تعالى والراحة وفوق ذلك كله هذا الكتاب العظيم وما ينتاب الإنسان من شعور بالراحة والطمأنينة عند سماعه وتلاوته، قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ {الإسراء: ٨٢}

ثانياً : التسلية المعنوية في وضع الوزر المنقض للظهر .

لقد بينت في تفسير الآية المتعلقة بالوزر ونقض الظهر معنى الوضع والوزر والنقض والظهر ، فهذه الكلمات المعدودة والمنتظمة في جملها تحمل بين ثناياها تسلية معنوية أخرى للنبي – صلى الله عليه وسلم – فسواء كان الوزر هو الذنب الذي غفر الله لنبيه ماتقدم منه وما تأخر ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢﴾ ﴾ {الفتح: ٢}

أو أنه ما ينجم عن النبوة من تكاليف ثقيلة وضعها الله عنه بإعانته عليها أو تحيره قبل النبوة من حال قومه وضلالهم فأزال الله هذا التحير والوزر الثقيل بوضعه عنه وذلك ببعثته وتكليفه بالرسالة والهدى والشريعة [1] ،فتسلية الله تعالى له بالتخفيف عنه في الجوانب المذكورة أزال عنه ما كان يشعر به من الثقل والشدائد التي تنقض ظهره .

ثالثاً : التسلية المعنوية برفع الذكر .

إن طبيعة النفس البشرية تميل إلى الذكر الحسن ، بل يعد الذكر الحسن بين الناس رأس مال الإنسان في أغلب الأحيان وذلك يرجع إلى الطبيعة الإجتماعية لهذا المخلوق ، ولقد عانى النبي – صلى الله عليه وسلم – من محاولات للإساءة والتشويش بعد أن كان مشهوراص بين أهل مكة بالذكر الحسن ، فاتهموه بالشعر والسحر والكهانة وغيرها من التهم التي تحط من قيمة الإنسان فجاء الرد من الله تعالى تسلية له برفع ذكره ومن مظاهر هذا الرفع المعنوي ولا يحصى ، ولو تتبعت هذه المظاهر في القرآن والسنة وأقوال العلماء لطال المقام ولكنني ىثرت أن أذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر .

---

[1] ينظر : الكلبي ، محمد بن أحمد ، التسهيل لعلوم التنزيل ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، د، ت ، (٤٠١/٤)

فمن رفع الذكر "قال مجاهد: لا أُذْكرُ إلا ذُكِرتَ معي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.
وقال قتادة: رفع اللهُ ذكرَه في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا مُتشهد ولا صاحبُ صلاة إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.[1]
فأرفع منازل الذكر اقتران ذكره بذكر الله تعالى ، وأي ذكر أعظم من رفع ذكره صلى الله عليه وسلم ، فلا ينادي مؤذن بأذان إلا ويذكره ، ولا يصلي مصل صلاة إلا ويذكره ، ولا تكاد تدخل بقعة من هذا الكون الفسيح إلا وتجد من يتسمى باسمه ، وقرن الله بين طاعته وطاعة رسوله مظهر من مظاهر ذكره ، ففي هذا الذكر ورفعه أعظم تسلية له صلى الله عليه وسلم .
رابعاً : التسلية المعنوية في تغليب اليسر على العسر
يعيش الإنسان بين يسر وعسر ويسعى جاهدا للوصول إلى حالة اليسر والبعد عن العسر ما أمكنه ذلك ، فاليسر مرغوب فيه والعسر ورغوب عنه ، فمجيء التغليب في هاتين الآيتين لليسر على العسر أعظم تسلية للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأتباعه " إن مع الفقر غنى ، ومع الضيق سعة ، وإن مع الحزونة سهولة ، ومع الشدة رخاء .
وقد حقق الله ذلك في الدنيا بما فتح على النبي - عليه الصلاة والسلام - وعلى أصحابه ، فإن الله تعالى فتح للنبي الحجاز ، وتهامة ، وما والاها ، وعامة بلاد اليمن ، وكثيرا من البوادي إلى [قريب] من العراق والشام ، وفتح على أصحابه ما فتح وأغنمهم كنوز كسرى وقيصر ، وقد صار حال النبي في آخر أمره أنه كان يهب المائين من الإبل ، والألوف من الغنم ، ويدخر لعياله قوت سنة"[2]
ويقول الألوسي " وأما التنوين في يسراً فللتفخيم كأنه قيل إن مع العسر يسراً عظيماً "[3]
وقد أورد البخاري :" {مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ كَقَوْلِهِ {هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ} وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ."[4]
خامساً : التسلية في آلية الشرح
جاء التوجيه الرباني في نهاية السورة الكريمة بما يشبه الخاتمة المتضمنة آلية من آليات وطريقة من طرق تحقيق الشرح المنشود الذي سلى به الله نبيه وأمته وهي جعل الاتصال مباشراً مع خالق ومدبر هذا الكون الذي يملك أسباب الشرح " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، أَمَرَ نَبِيَّهُ أَنْ يَجْعَلَ فَرَاغَهُ مِنْ كُلِّ مَا كَانَ بِهِ مُشْتَغِلاً ، مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ

---

[1] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٤٣٠/٨
[2] السمعاني ، محمد بن عبد الجبار ، تفسير السمعاني ، تحقيق : ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس ، الرياض ، دار الوطن ، ١٩٩٧م ، (٢٥٠/٦)
[3] الألوسي ، روح المعاني ، (٢١٧/١٥)
[4] البخاري ، الصحيح الجامع ، كتاب بدء الوحي ، باب قوله (ما ودعك ربك وما قلى) ، رقم (٤٩٥١) ،(٢١٣/٦)

وَآخِرَتِهِ ، مِمَّا أَدَّى لَهُ الشُّغْلَ بِهِ ، وَأَمَرَهُ بِالشُّغْلِ بِهِ إِلَى النَّصَبِ فِي عِبَادَتِهِ ، وَالاِشْتِغَالِ فِيمَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ ، وَمَسْأَلَتِهِ حَاجَاتِهِ ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِذَلِكَ حَالاً مِنْ أَحْوَالِ فَرَاغِهِ دُونَ حَالٍ ، فَسَوَاءٌ كُلُّ أَحْوَالِ فَرَاغِهِ ، مِنْ صَلاَةٍ كَانَ فَرَاغُهُ ، أَوْ جِهَادٍ ، أَوْ أَمْرِ دُنْيَا كَانَ بِهِ مُشْتَغِلاً ، لِعُمُومِ الشَّرْطِ فِي ذَلِكَ ، مِنْ غَيْرِ خُصُوصِ حَالَ فَرَاغٍ ، دُونَ حَالٍ أُخْرَى."[1]

وأي انشراح أعظم من شعور العبد بالاتصال بربه جل وعلا .

نسأل الله أي يشرح صدورنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الخاتمة

الحمد لله الذي من علي بإتمام هذا البحث ، فإن أحسنت فمن الله وإن قصرت فمن نفسي وأستغفر الله .

لقد عشت مع تحليل هذه السورة أياماً جميله ؛ كيف لا وأنا أجلس الساعات مع دراسة القرآن العظيم وتفسيره والوقوف على أسراره ومعانيه ، وقد توصلت من خلال دراستي إلى مجموعة من النتائج والتوصيات أجملها بالآتي :

أولاً: أهم النتائج.

- هناك ارتباط وثيق بين سابقة السورة ولاحقتها مما يقوي في النفس الترتيب التوقيفي لسور القرآن الكريم .
- لقد تضمنت السورة على الكثير من المعاني الجليلة.
- وجدت في السورة من التراكيب البلاغية ما يشير إلى عظمة هذا القرآن وإعجازه.
- الشرح وإن كان في بعض معانيه مادياً لكنه معنوياً من باب أولى وأعنى بالسورة الكريمة .
- الإطمئنان النفسي وشرح الصدر مطلب لكل إنسان .
- إن علو ذكر هذه الأمة من علو ذكر نبيها فلا بد لها أن تبحث عن أسباب العلو والرفعة وتعيد تطبيقها ليتحقق لها ذلك .
- اليسر لا بد وأن يغلب العسر.
- توصلت إلى أن هذه السورة وما حولها تحمل في ثناياها التطمين بالنصر والرفعة لهذه الأمة ولو بعد حين .

ثانياً :التوصيات :

أوصي بدراسة مستفيضة لجوانب التسلية المعنوية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته في القرآن الكريم .

والحمد لله أولاً وآخراً

---

[1] الطبري ، جامع البيان ، (٤٩٩/٢٤)

قائمة المصادر والمراجع

- الألوسي ، شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ .

- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ، حسب ترقيم فتح الباري ، ،ط١ ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٨٧م .

- البقاعي ، برهان الدين ابراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،دط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م .

- ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م .

- الحاكم ، ابي عبدالله ، المستدرك على الصحيحين ، نسخة جامع السنة ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ

- ابو حيان ، محمد بن يوسف ، البحر المحيط ،دط ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤٢٠هـ).

- الخطيب ، عبدالكريم ، التفسير القرآني للقرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، د. ت .

- الرازي ، محمد بن عمر (فخر الدين) ، مفاتيح الغيب ،دط ،بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت .

- الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ،طبعة جديدة ، تحقيق محمود خاطر ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٥م .

- الزحيلي ، وهبة بن مصطفى (١٤١٨هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط٢،دمشق ، دار الفكر المعاصر .

- الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ،بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ .

- السمعاني ، محمد بن عبد الجبار ، تفسير السمعاني ، دط ، تحقيق : ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس ، الرياض ، دار الوطن ، ١٩٩٧م .

- السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف ، الدر المصون ، دمشق ، دار القلم ، دط ، دت

- السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، لباب النقول في أسباب النزول ، دط ، بيروت ، دار إحياء العلوم ، د.ت .

- السيوطي ،عبدالرحمن بن أبي بكر ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق مركز هجر للبحوث ، مصر ، دار هجر ، ٢٠٠٣م .

- الشنقيطي ، محمد مختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٩٩٥م)، بيروت ، دار الفكر .

- الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير (١٩٨١م)، ط٤ ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، .

- الطبري ، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ، ط ١ ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠ م.
- ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
- الفارابي ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤ ، تحقيق : أحمد عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م.
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، معجم العين ، تحقيق د.مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال .
- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط٨ ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٥م .
- القاضي ، عبد الفتاح بن عبد الغني ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواتره من طريقي الشاطبية والدرة ، ط١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨١م .
- القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ،ط٢ ، تحقيق احمد البردوني وابراهيم أطفيش ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٤م .
- ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ،ط٢، تحقيق سامي بن محمد ، دار طيبة ، ١٩٩٩م .
- الكلبي ، محمد بن أحمد ، التسهيل لعلوم التنزيل ،ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م.
- محمد عودة وكمال مرسي ، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام ، (١٤٠٦هـ) ط٢ ، الكويت ، دار القلم .
- المراغي ، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، ط١ ، مصر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٤٦م .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ،ط٣ ، بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤هـ .